الصّراع في قصّة يوسف عليه السّلام وفق هرم ماسلو للحاجات

The conflict in Joseph's story is according to Maslow's hierarchy of needs

ط. د: محمود سعيد عيسى

دكتوراه في الأدب العربي والنقد الأدبي- جامعة المدينة العالمية – ماليزيا
mahmoudhallo@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2024/07/20	تاريخ القبول: 2025/03/11	تاريخ النشر: 2025/03/15

ملخص:

على الرغم من اتفاق النقّاد على أهميّة عنصر الصّراع في القصة كمحرك ومحفز للشخصيات ومولّد للمتعة والتشويق، إلا إنه يكاد يغيب في الدراسات النقدية في ظل الاهتمام بعناصر السرد الأخرى كالزمان والمكان والشخصية.

وبما أن الصراع في القصة التي هي انعكاس للحياة نابعٌ من الحاجات الإنسانية للشخصيات أو المجتمعات كان من المفيد دراسة الصّراع في القصة وفق نظرية ماسلو التي درست الحاجات البشرية وصنفتها في مستويات، وسجلت حضورًا لافتًا في الأوساط الأكاديمية وفي ميادين الإدارة والتعليم والتسويق، وذلك من خلال تطبيقها على قصّة يوسف عليه السلام كأنموذج بديع للقصة.

وجاءت هذه الدراسة لتجيب عن التساؤل الآتي: هل تتوافق دوافع الشخصيّات في قصة يوسف عليه السلام مع تصنيف ماسلو للحاجات؟ وإلى أي مدىً يمكن الاستفادة من نظريّة ماسلو في فهم الصراع في القصة عامة وفي قصة يوسف عليه السلام خاصة؟

وقد تعرّض الباحثُ في الإطار النظري لمصطلح الصّراع في اللّغة والسّرد وعلم النفس، مع توضيح موجز لنظرية ماسلو، ولقصة يوسف عليه السلام، ثم كان تطبيق النظرية من خلال المنهج الوصفي التحليلي على دوافع صراع الشخصيات في القصة، وخُتمت الدراسة بأبرز النتائج والاستنتاجات، مثل:

أهمية الاستفادة من العلوم والنظريات الحديثة لفهم أعمق للقصة، وقدرة نظرية ماسلو على جلاء دوافع الصراع في قصة يوسف عليه السلام.

الكلمات المفتاحية: القصّة، قصّة يوسف عليه السلام، ماسلو، الحاجات، الصّراع.

Abstract:

Although critics agree on the importance of the element of conflict in the story as an engine and motivator for the characters and a generator of pleasure and suspense, it is almost absent in critical studies in light of the interest in other narrative elements such as time, place, and character.

Since conflict in a story, which is a reflection of life, originates from the human needs of the characters or societies, it was useful to study conflict in a story according to Maslow's theory, which studied human needs and classified them into levels, and recorded a remarkable presence in academic circles and in the fields of management, education, and marketing, through application it on the story of Joseph , peace be upon him , as a wonderful example of the story.

This study came to answer the following question: Do the motivations of the characters in the story of Joseph, peace be upon him, get along with Maslow's classification of needs? To what extent can benefit from Maslow's theory in understanding conflict in the story in general and in the story of Joseph, peace be upon him, in particular?

In the theoretical framework, the researcher was exposed to the term conflict in language, narration, and psychology, with a brief explanation of Maslow's theory and the story of Joseph, peace be upon him. Then the theory was applied through the descriptive and analytical approach to the motives of the characters' conflict in the story. The study concluded with the most prominent results and conclusions, such as: the importance of Benefiting from modern science and theories for a deeper understanding of the story, and the ability of Maslow's theory to clarify the motives of the conflict in the story of Joseph, peace be upon him.

key words*:* The story, the story of Joseph, Maslow, the needs, the conflict.

مقدمة:

احتلّت القصة - وما تزال - مكانةً بارزةً في مجالات الأدب والتربية والحياة؛ بمخاطبتها وجدانَ الإنسان ومشاعرَه وغرائزَه وعقلَه، وبما تمتلكه من قدرة كبيرة على غرس القيم وتنمية الخيال واكتشاف الشخصيّات والحياة.

ويمثل الصّراع في القصة الخيطَ الناظمَ للأحداث ومآلاتِها، والحاملَ الجامعَ للشخصيات ودوافعِها، مع توفيرها المتعةَ والتشويق؛ بما تعرضُ على القارئ من مخاوفَ ورغباتٍ تماثلُ ما يكابده في صراعاته الحياتية، فالصّراع في القصة نتيجة تفاعل الأحداث ببعضها (معًا أو ضدًا)، ولتصادم الشخصيات (مع ذاتها أو غيرها)، حيثُ تحركها دوافعُ (ظاهرة أو مضمرة)، متولّدةٌ من حاجات (حقيقيّة أو متخيّلة)، مع اختلاف تلك الحاجات في درجاتها (ملحّة أو مؤجّلة)، وبعبارة أخرى فالحاجاتُ تحفّزُ الشّخصيةَ وتحرّك الأحداثَ وتخلقُ الصّدامَ – الصّراعَ مع الآخر سواء أكان شخصًا، أم فكرةً، أم مجتمعًا، أم طبيعة؟

وتأتي أهمية هذا البحث من خلال محاولة الباحث تفسيرَ دوافعِ سلوكِ الشخصيات وصراعها في سورة يوسف عليه السلام بالاستفادة من أدوات العلوم الحديثة ونظرياته، وتحديدًا نظرية ماسلو للحاجات، وبذا يساعد البحث في فهم أوسع وأعمق – لا أقول جديد- للقصة عامة ولقصة يوسف عليه السلام خاصة، من خلال مقاربة دوافع شخصيات القصة، مع إيلاء الصّراع في القصة مزيدًا من الاهتمام في ظل قلّة الدراسات النقديّة التي تدرس عنصر الصّراع في القصة، وعدم وجود دراسات تناولت تطبيق نظرية ماسلو على الأدب عامّة والقصّة خاصّة،[1] وذلك من خلال التطبيق العملي على قصة يوسف عليه السلام كأنموذج خلّاق كامل متكامل للقصّة.

الفصل الأول:

الإطار النظري: الصراع، نظرية ماسلو، سورة يوسف عليه السلام.

الصّراع في اللّغة:

عند استقصاء كلمة (الصراع) في المعاجم العربية نراها على اختلاف دلالاتها ومعانيها تدور على معنى التصادم والتّضاد والتقاطب، فـ "الصَّرْعُ، ويكسرُ: الطَّرْحُ على الأرْضِ، والصَّرْعُ: عِلَّةٌ تَمْنَعُ الأعضاءَ النَّفيسَةَ من أفعالِها مَنْعًا غيرَ تامٍّ، وتَرَكْتُهُم صَرْعَيْنِ: يَنْتَقِلونَ من حالٍ إلى حالٍ. وهو صَرْعُ كذا، أي: حِذاءَهُ. والصَّرْعانِ: إبِلانِ تَرِد إحداهُما حينَ تَصْدُرُ الأخْرَى لكثْرَتِها، والليلُ والنَّهارُ، أو الغَداةُ والعَشِيُّ» [2]

الصّراع في السّرد:

أما الصراع في معاجم المصطلحات السردية على اختلافها وتنوعها تدور على نوعين: صراع داخليّ، وصراع خارجيّ؛ فيعرّفه نوّاف نصّار في معجم المصطلحات الأدبيّة بأنه: "صراع بين شخصين أو جماعتين أو فكرتين في العمل الأدبي، ...، ويعدّ جوهرها وأساسها، فهو الباعثُ الأول على التّشويق والحركة وشدّ الجمهور" [3] والصّراع ناتج "عن تضارب حقيقي أو متخيّل في الاحتياجات والقيم والمصالح" [4] إن صراع الإرادات المبني على دوافع، تصل إلى مرحلة الحاجة التي ينبغي للدافع أن يأخذها مبررًا لتحرّك الشخصية الإنسانية اتجاهها"[5]، سواء أكانت الشخصية حقيقية في الواقع أو متخيلة في السرد؟

والصّراع في السّرد نوعان: داخليّ أو نفسيّ يدور داخل الشخص نفسِه، أو خارجيّ: يكون بين الشّخص وقوةٍ خارجيّة (شخص آخر، مجتمع، القدَر، عوائق طبيعية...) [6][7][8].

الصّراع في علم النفس:

أما الصراع في علم النفس فيقتصر على الجانب الداخليّ:" حينما يجد الإنسان نفسه إزاء دوافعَ للقيام بعملين أحدهما مضادّ للآخر من وجه ما: فيقالُ إنه في حالة صراع، فالصّراع هو نتيجةُ التّفاعل المتبادل بين العوامل التي تعمل لإيجاد التوافق أو عدم التوافق" [9] إنها "حالة الفرد عندما يقع تحت وطأة دوافعَ أو نزعاتٍ [داخلية] متعارضةٍ"[10] [11] "فقد يجذبه دافعٌ إلى اتجاهٍ معيّن ويجذبه آخرُ إلى اتجاه مضادّ"[12]، ويكون الفوز للدافع أو النزعة الأكثرِ قوةً، "وهذا الصّراع شيء طبيعيّ وسويّ، فكلٌ منا يكابد

هذا النوع من الصّراع بدرجاته ومستوياته المختلفة، شعورية ولا شعورية، وكأن هذا الصّراع من سنّة الحياة، لكن الفشل في حلّه قد ينتج عنه مرضٌ نفسي"[13].

نظرية ماسلو:

يرى ماسلو أن الدوافع والحاجات هي مبعث سلوك الإنسان الذي يسعى لسدّ نقصها وتحقيق الاكتفاء والإشباع منها، وقد صنف الحاجات في هرمية متصاعدة تبدأ بالحاجات الأساسيّة تتمثّل بالحاجات الفيزيولوجيّة الضروريّة لبقاء واستمرار الكائن الحيّ، مثل الطعام والشراب والهواء، وتأتي بعدها الحاجات النفسيّة الاجتماعيّة أو ما تسمى بالحاجات النمائيّة مثل حاجات الأمن والسّلامة، والحاجات الاجتماعيّة، وحاجات التّقدير، وتحقيق الذات، ويرى ماسلو أنّه حالما تشبع الحاجات الدنيا فإن الدافعيّة نحوها تنخفض، أما الحاجات العليا كالحاجة إلى الانتماء والتقدير وتحقيق الذات فيرى ماسلو أنها دائمة الإلحاح، وهذا ما يفسّر استمراريّة دافعية الأفراد إلى مزيد من النجاح والتميز والتفوق والتقدير.[14]

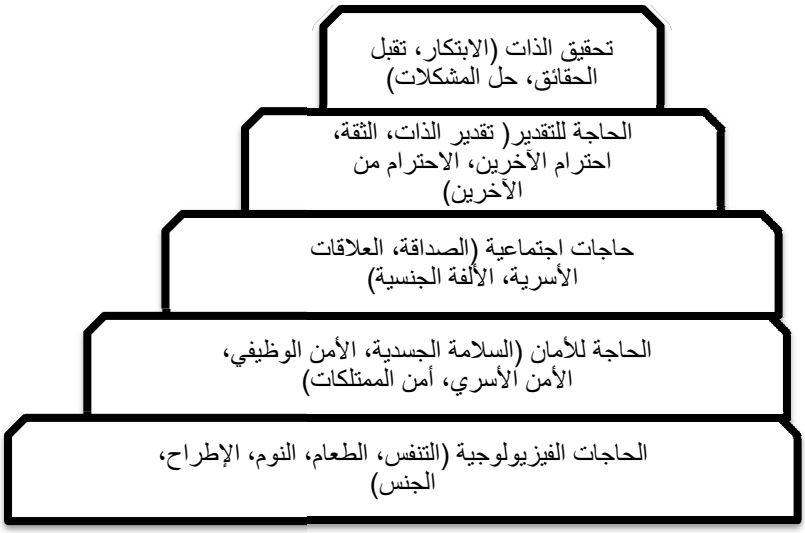

ويرى الباحث أنه يمكن البناء على هذه النظرية الحديثة في دراسة شخصيات تاريخية - سردية؛ لأن النظرية تعالج الحاجات البشرية وهي حاجات مشتركة بين البشر على اختلاف ثقافاتهم ومعتقداتهم وأزمنتهم.[15]

وقد ثبُت جواز الاستدلال بالعلوم الطبيعيّة لإثبات إعجاز آيات الله تعالى في الكون: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ....﴾ [فصلت: 53]؛ فلا ضير من الاستناد على العلوم الإنسانيّة التي تطورت تطورًا هائلًا من خلال التجريب، وأثبتت صحة كثير من نظريّاتها لتكون بذلك مصداق قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾، وإن النص القرآني ما زال يقبل قراءات جديدة ومن زوايا متعددة وبأدوات علمية مستجدة، فهو نص مفتوح لمزيد من الدراسات والتأويلات.

قصّة يوسف عليه السّلام:

أما قصّة يوسف عليه السّلام فتتميّز بأنّها القصّة الوحيدة التي جاءت في سورة واحدة وبصورة كاملة متكاملةً حيث البناء الدراميّ وأساليب التشويق مع ما تضمّنته من العبر التربويّة والأحداث التاريخيّة والأساليب الإداريّة، فيها تسجيل دقيق لصراع الإنسان مع النوازع البشرية كالحسد والشهوة، وصراع الإنسان مع الطبيعة في جدبها وقحطها، وصراعه مع نفسه، فالقصة حافلة بالصراعات: بعضها واضح معلن وبعضه خفي، بعضه قوي شديد وآخر يجري في هدوء دون صخب.

والقصة جاءت في سورة يوسف، وهي سورة مكيّة نزلت في عام الحزن الذي فقد فيه الرّسول (صلى الله عليه وسلم) عمّه أبا طالب وزوجه خديجة بنت خويلد فكانت السّورة سلوىً وعزاء له (ﷺ) ولكل فاقد؛ فضلًا عن المقاصد العامّة للسور المكيّة مثل ابتلاء الله لأنبيائه، ونصره لهم، وإثبات قدرة الله، كل ذلك في إطار قصصي جاذب للنفس البشريّة، وما جاء في كتب أسباب النزول ما يشير إلى استحكام خصلة حب القصص والولع بسماعها على النفس البشرية.[16] [17] [18]؛ فقد ورد عن " سعد بن أبي وقاص: أُنزل القرآن على رسول الله ﷺ، فتلاه عليهم زمانًا، فقالوا: لو قصصت علينا، فنزل: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١)﴾ [يوسف: 1] إلى قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: 3]، وفي بعض الروايات أن أصحاب رسول الله (ﷺ) ملّوا ملّة فقالوا: لو قصصت لنا، ربما يعود هذا الولع البشري بالقصة لكونها مرآة تعكس صورة نفسية الإنسان وحياته ومجتمعه، تثير تشوفها للنهايات، تريح ضمائرها عند حلّ الصّراعات في نهاية ينتصر فيه النبل الإنساني.

وقد عرضنا سورة يوسف عليه السلام - لكونها نموذجًا متكاملًا وكاملًا للقصة في القرآن الكريم- على هرم ماسلو للحاجات فوجدناها قد استوفتها كاملة، بل أشارت إلى جوانب أخرى من الحاجات البشرية استدركها ماسلو لاحقًا في نظريته، كما إننا سرنا مع الصراع في القصة وفق تسلسل ورودها في القصة، وليس وفق التدرج الهرمي للحاجات.

الفصل الثاني:

تبدأ القصّة بحدث شائق ينتظم الأحداث اللّاحقة المتصاعدة بصورة خفيّة لا تتوضح إلا مع نهاية القصة في استباق زمني متمثّل في رؤيا يوسف الطفل: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤)﴾ [يوسف:4]، وأمام تلك الصورة البصرية غير المألوفة يلجأ الطفل يوسف إلى الأب الحكيم الحامي يعقوب عليه السلام؛ ومع أن القرآن الكريم لا يشير إلى الموقف النفسي للطفل يوسف إلا أن ماسلو يرى "أن تعريض الطفل العادي للمحفزات والمواقف الجديدة غير المألوفة والغريبة، والتي لا يمكن توقعها، ستثير في كثير من الأحيان خطرًا لديه ... فمثلًا الضياع من الوالدين، أو حتى الانفصال عنهم لفترة قصيرة، ومواجهة وجوه جديدة ... ورؤية مشاهد غريبة غير مألوفة، ولا يمكن السيطرة عليها، والمرض أو الموت، في كل هذه الأوقات على وجه الخصوص، نجد أن تشبث الطفل المحموم بوالديه هو شهادة بليغة على دورهم كحماة"[19]، ووفق ما ذكره ماسلو آنفًا يمكن تفسير سبب توجه يوسف لأبيه ليشرح له تلك المشاهد غير المألوفة في الرؤيا، وعندما يتأول يعقوب عليه السلام الرؤيا ينصح ابنه المقرب بكتمانها عن إخوته الذين تشتعل نفوسهم بالنوازع المتطرفة تجاهه، وليحافظ على أسرته التي تشكّل بؤرة اهتمامه ومدار صراعه: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٥)﴾ [يوسف: 5].

إن صراع يعقوب هو صراع للمحافظة على الأمان الأسري الذي يأتي عند ماسلو بعد إشباع الحاجات الفيزيولوجيّة مباشرة، فنراه يأمر يوسف بألا يقصص رؤياه على أخوته؛ فإن علم إخوته بالرؤيا وفطنوا إلى تأويلها فسيزداد حسدهم وبغضهم لأخيهم، ويعقوب عليه السلام - وهو يراقب أسرته بعين بصيرة حذرة - يلاحظ من بنيه الحسد من يوسف والبغض له؛ إنه يسعى لقطع أي سبب يغل قلوبهم نحو أخيهم يوسف الذي يشمله أبوهم بمزيد عطفه ورعايته.

وعلى الأغلب فإن عطف يعقوب تجاه يوسف هو عطف تعويض لفقده حنان الأم وعطفها، وحرص على أن يشعر كل فرد من أسرته بكفايته من الحب والعاطفة والأمان، ولا شك أن الصغير اليتيم قريب العهد بالمهد أحوج من الشباب في عنفوان أمرهم بين ﴿عُصْبَةٌ﴾ من الأخوة، يكفيهم ما تغدقه عليهم أمهم أو أمهاتهم من حنان وما تشمله بهم من رعاية وقد اشتد عودهم واستقلوا برأيهم.

إذًا فمدار صراع يعقوب عليه السلام هو المحافظة على الأمان الأسري والسلم والاستقرار النفسيّ لأفرادها من خطر الحيوانات البرية ومن الاعتداء الإجرامي ومن القتل ... وما إلى ذلك[20]؛ إنه يخشى مما

يضمره الأخوة – وهم في حداثة السنّ وطيشها - من حسد وحقد تجاه أخيهم يوسف وهي خشية لا تخفى عليهم: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾ [يوسف: 11]، ومع أن يعقوب عليه السلام حاول أن يداريها بتوجيه انتباه الأبناء إلى أن خشيته من مخاوف أخرى كغوائل الطبيعة ومفترساتها، وهي خشية موجودة وواقعية في حياة البدو؛ لذا عارض في بداية الأمر أن يذهب أخوة يوسف به إلى الصحراء فيكون عرضة لمفترساتها: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (١٣)﴾ [يوسف: 13]

لكن إلحاح الأخوة وتأكيداتهم المتعددة كانت أقوى من محاولات الأب لثنيهم عن عزمهم: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١٢)﴾ [يوسف: 11-12]، ثم لمّا جاؤوا بالقميص الملطخ بدم يوسف - على حد زعمهم - يصبر ويحتسب، ولم يلجأ لأمر يُحدث شرخًا جديدًا في أسرته: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١٨)﴾ [يوسف: 18]

حرص الأب يعقوب على أبنائه وأسرته يتبدّى في كل مشهد يظهر فيه؛ فيرفض إرسال بنيامين مع أخوته إلى مصر بناء على طلب العزيز، لكنه - مستسلمًا لإرادة الله الحافظ - يستجيب لإلحاح الأخوة المدفوعين بحاجتهم الماسة للطعام، ولا سيما أن خطابهم - وقد كبروا - يوحي بالتغيّر الكبير في شخصياتهم: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا ﴾ [يوسف: 65]، لكن يعقوب عليه السلام الحريص أشد الحرص على أسرته لا يمنحهم الموافقة إلا بعد أن يأخذ منهم المواثيق والعهود، ناصحًا إياهم بألّا يدخلوا مصر من باب واحد لئلّا يثيروا الرّيبة أو الحسد؛ إنه يستجمع كل الأسباب المادية والروحية ليحافظ عليهم جميعًا:﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٦٦) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧) ﴾ [يوسف: 66-67].

ويُفجعُ يعقوب عليه السلام بعد عودة الأبناء من مصر بخبر فقد اثنين آخرين من أبنائه: بنيامين أسيرًا عند العزيز، والأخ الأكبر أسيرًا لعهده الذي قطعه لأبيه: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٠)﴾ [يوسف: 80].

هذه الفاجعة الجديدة والحزن القديم الطويل لفقد يوسف من قبل تعمل عملها في عينيه وقلبه، فلا تكتحل بالبصر إلا بعد تروح الروح برائحة قميص الابن العائد بعد حين، لكنه يظل الأب الحريص على أسرته المؤمن بالأخذ بالأسباب المادية والروحية للمّ شتات العائلة من جديد: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)﴾ [يوسف: 87].

إن صراع يعقوب عليه السلام للمحافظة على الأمان الأسري يقع في الدرجة الثانية من هرم ماسلو؛ وهو صراع ضد كل من قد يهدد هذا الأمان الأسري كالطبيعة وغوائلها: ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾ [يوسف: 13]، إنه صراع لتعويض الحب المفقود مع موت الأم: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا﴾ [يوسف: 8]، وصراع مع نوازع أبنائه وحسدهم: ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: 5] وصراع مع الآخر المجهول: ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [يوسف: 66] ﴿وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ [يوسف: 67]

أمّا صراع الأبناء فصراعٌ على المكانة، وهو صراع نابع من حبّ الذات والبحث عن المكانة والتقدير والاحترام والحب، هو صراع يقع في درجة الحاجات الاجتماعية ودرجة الحاجة للتقدير على سلم ماسلو الذي يرى بأنه : " قد يحاول الأشخاص الذين يفتقرون إلى الحب ويسعون إليه محاولات جاهدة لأن يتظاهروا بالثقة والقوة والسلوك العدواني"[21]؛ فالأبناء الذين يشعرون بتهديد المكانة من يوسف تزداد أواصر العلاقة فيما بينهم لهذا التهديد المشترك: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾، ويظهر سلوكهم العدواني تجاه هذا التهديد: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ﴾، فـ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ ﴾ (هو- للغائب) يحتلون مكانة القرب والحبّ من ﴿أَبِينَا ﴾ أي من شيء يخصنا (نحن): ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (٩)﴾ [يوسف: 9]،

وقد استفتى الأبناء طرق الخلاص من يوسف الذي مثّل لديهم عقبةً كأداء بينهم وبين قلبِ أبيهم (المكانة المرغوبة)، لذا لا بد لهذه العقبة أن تزال ولهذه العقدة أن تحلّ، ولهذا الشخص أن يدفن، ثم بعد أخذ وردّ يتدرجون في تخفيف العقوبة إلى أن يستقر رأيهم بأن يبعد بالدفن -الرمزي- في غيابات الجبّ: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (١٠) ﴾ [يوسف: 10]، وهذا التدرج نحو تخفيف العقوبة المقررة قد تكون دليلًا على ما أقره ماسلو في نظريته عن الجانب الإيجابي والخيّر في الإنسان.

إن صراع أخوة يوسف في حداثة سنهم على المكانة صراع قوي شديد، لكنه يخفت مع الأيام والأحداث؛ ففي بداية القصة نجدهم مستسلمين لأنفسهم الأمّارة بالسوء مقرّرين العدوان على يوسف

ولم يختلفوا إلا في درجة الاعتداء ونوعه: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (١٠) ﴾ [يوسف: 10]، بينما في الكبر نرى بعضهم قد بدأ بمحاسبة نفسه على ما بدر منهم: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٠)﴾ [يوسف: 80] [(22)]

ونلحظ صراع المكانة والحاجة إلى التقدير عند العزيز، فنجد صراعه للإبقاء على مكانته والمحافظة على منصبه من خلال محاولته الحفاظ على سمعته، وإن كان ذلك يجافي العدالة والحقّ والغيرة؛ فحاول إخفاء ما دار في بيته من مراودة امرأته ليوسف بالطلب منه أن ينسى الأمر وألا يذكره لأحد: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩)﴾ [يوسف: 29]، ويبدو أن امرأة العزيز كانت مدركة حرص العزيز على المحافظة على تلك المكانة وألا يسيء إليها أحد: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [يوسف: 25] ، إذًا يجب الخلاص من يوسف الذي بلغ أشده وأضحى تهديدًا لمكانته؛ فيُدخله العزيز بسلطته السجن أو يرضى بإدخاله السجن مع علمه ببراءة يوسف بالدلائل الواضحة[(23)]،: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (٣٥)﴾ [يوسف: 35].

تمثل امرأة العزيز صراع الإنسان لإشباع غرائزه الجسديّة ومتعه الحسيّة، فهي حسناء تتمتع بالسطوة ومستسلمة للشهوة، وتتشوّف للمزيد، يتأجج في جسدها دوافع تنادي بإشباع رغباتها، هي" في عطش نفسي يتفاعل مع الأيام في كيانها ثورة عارمة تكاد تحطمها، ولقد حطمتها بالفعل عندما بدا لها يوسف في أوج جماله وكماله، فانهارت ولم تستطع المقاومة"[(24)]: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: 23]، ثم اتهمته - في مفاجأة حضور الزوج – بالسّوء وأصدرت حكمها عليه، لكن الحكم الصادر من القلب المتعلق بالمحكوم لا قتل فيه ولا إبعاد؛ إنها تصارع لتبقي على الاثنين: المكانةِ المعتبَرة التي يمثّلها الزوج، والإشباعِ المأمولِ للرغبة المتأججة باستجابة يوسف لتطلّعاتها: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) ﴾ [يوسف: 25].

يتبدّى صراع المكانة عند امرأة العزيز عندما أخذت نسوة المدينة يلكن سيرتها وينلن منها، فقد وجدن السبيل إلى ذلك؛ لأن " الدافع الجنسي محكوم إلى درجة كبيرة بالقوانين والقيود الاجتماعية الراسخة "[(25)]، وتلك القيود لا تسمح لها أن تنزل إلى مستوى مراودة ﴿فَتَاهَا﴾ عَنْ نَفْسِه، لكنها أخيرًا قررت أن تستجيب

لتلك الرغبة الفيسيولوجية الملحة التي تعتمل في جسدها، أما المكانة المهددة بذلك المانع الاجتماعيّ النسائيّ فقد جهزت لهنّ مكيدة لتقعنَ في سحر جمال يوسف كما وقعت: فيعترفن بجماله السّاحر الذي لا يقاوم: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١)﴾ [يوسف: 31]؛ وعندما تنجح خطتها وتستشعر منهنّ الموافقة والممالئة على مرادها والمكايدة لها تقرر أن تمضي إلى الغاية القصوى في غوايتها: ﴿وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢)﴾ [يوسف: 32]، لكن يوسف الأمين الصّدّيق يؤثر ظلام السجن وعذاباته على ظلمة المعصية وصغارها: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [يوسف:33]

يمثل صراع يوسف عليه السلام مع إخوته وامرأة العزيز والأفكار الوثنية صراع الإنسان بسموّه الإيماني في مدراج الوفاء والطهارة والعفو والكرم والصدق والإحسان مع الانحدار البشري إلى مدارك الشرك والاستجابة للشهوات والسير مع نوازع النفس ونوازغ الشيطان، إنه في صراع مستمرّ في كل فصل من حياته؛ فحياته "نَصَبٌ وعذاب، ومحنة وشقاء، من وحشة الجُبّ، إلى فتنة النساء، إلى ظلام السجن"[26]، لكنه أمام كل ذلك يصبر ويحتسب ويثبت ثبات الجبال الراسيات؛ حتى إن الرسول ﷺ يقول عنه:" لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه" [27].

ومن صراعات يوسف عليه السلام صراعه النابع من الحاجة للتقدير والرغبة في السمعة الحسنة، إنه صراع يتوافق مع شخصية يوسف عليه السلام؛ لأن كل إهمال لهذه الحاجة ينتج عنه مشاعر الدونية والضعف والعجز[28]؛ " فيوسف عليه السلام كبُر عليه أن يخرج من السّجن وعليه سمة المجرمين المُحدِثين الخائنين، إن إحساسه بمكانته تأبى عليه أن يخرج من السجن إلا وهو ثابت البراءة مرفوع الرأس أبيض الصحيفة" [29] حتى وإن كان الداعي ملكًا:﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠)﴾ [يوسف: 50] .

وتظهر براءة يوسف عليه السلام على الملأ و في حضور الملك، وتتأكد مواهبه أمام الملك المحقق في القضية فيقرر أن يجعله من خلصائه: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤)﴾ [يوسف: 54]، لكن يوسف عليه المهموم بهداية البشر وخلاصهم يطلب مرتبة تتيح له أن ينقذ شعب مصر من الهلاك القادم: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥)﴾ [يوسف: 55]؛ إنه تفانٍ عظيم لإنقاذ من تمالؤوا عليه بالكيد والسجن، حقًا يُعجَب من صبره وكرمه!

كان ردّ يوسف – عزيز مصر الجديد- على أخوته الذين استجابوا لداء الحسد فرموه في غيابة الجب، وعلى امرأة العزيز التي استجابت لشهوة الجسد فرمته في غيابة السجن ردّ التسامي والتعالي على دوافع الانتقام؛ فشخصية يوسف مثلها مثل شخصيات الأنبياء الآخرين يمثل نموذجًا للأخلاق الكريمة والصبر والتقوى والصدق والعفة والإحسان، فطبيعة الشخص – وفق ماسلو- هي التي تحدد طبيعة دوافعه التي سيتصرف على أساسها، وتدني الدوافع سبب لميل بعض الأشخاص إلى إشباع الحاجات الدنيا، بينما سموّ الدوافع سبب لإشباع الحاجات العليا.[30]

ويمثل الصراع الجماعي للبلاد ضد الجوع والمحل صراع الإنسان ضد الطبيعة في جفافها وجفائها، فمصر هبة النيل إذا جف نهرها هلك العباد وبارت البلاد، ولا شك ان ذلك تكرر مرات عديدات كما سجلت لنا كتب التاريخ، ففي زمن الخليفة الفاطمي المستنصر بالله وقع ما يعرف "بالشدة المستنصرية" ؛ فقد جفّ النيل وهلك الزرع ووقع الغلاء وانتشر الوباء وندر الطعام وهلكوا بالجملة مرضًا وجوعًا، وحتى أكل الناس لحوم بعضهم، وقد ذكر عبد اللطيف بن يوسف البغدادي من مشاهداته ومسموعاته ما أشفقُ من ذكرها على القارئ الكريم[31]، ويبدو أن أهل مصر كانت لهم ذاكرة قاسية مع جفاف نهر النيل وأن احتمال وقوعه ظلّ حاضرًا دومًا[32]؛ لذا لم نجد معارضة أو تشكيكًا من الملأ أو الشعب في تأويل يوسف عليه السلام للرؤيا بقدوم سنوات شداد مبيرات.

إذًا، إنه الجوع الذي يقع في قاعدة الحاجات الإنسانية وفق ماسلو؛ ولا غنى عن الحاجة للطعام الذي هو مادة حياة الإنسان، إنها حاجة ضرورية فيزيولوجية، وإذا استولت تلك الحاجة على الإنسان نتيجة الجوع المزمن المهدِد للحياة سيقوم بتسخير كل قدراته وذكائه وعاداته لإشباع تلك الحاجة، فالجائع إلى درجة خطيرة ومزمنة لا يشغل باله سوى الحاجة الملحّة للطعام، وستغدو الحرية والعمران والعلوم عديمة الأهمية؛ لأنها لا تسهم في مل معدته.[33].

والجفاف القادم للنيل خلق حاجة جماعية، ويجب أن يتعاضد الجميع بكل ما يملكون ويجيدون ليحافظوا على مدنيّة مصر ومكانتها، وعلى كل فرد وفئة أن يقوم بالدور المنوط به لتفادي دمار البلاد وهلاك العباد؛ وقد ضرب لنا القرآن الكريم مثالًا فريدًا ومتميزًا لمواجهة الأزمات والنوازل؛ فالملك يصارع سلطان الجوع والقحط للمحافظة على بلاده وسلطانه؛ فيختار الرجل المناسب للمكان المناسب: ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) ﴾ [يوسف: 54]، ويبدو حرصه على إرساء قواعد العدل وإعادة الحقوق المسلوبة إلى أصحابها، مما أشاع الثقة بالدولة وعدالتها واستجاب الناس لسياستها: ﴿قَالَ

مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٥١) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (٥٢) ﴾ [يوسف: 51-52]، وأما أصحاب الكفاءات فيتقدمون ليقدموا ما يفيد المجتمع من علمهم وخبرتهم وأمانتهم وحسن تدبيرهم، بهمّة تعلو هامة النجوم وعزم يمتد أثره مشارق الأرض ومغاربها: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥)﴾ [يوسف: 55]، والشعب يصارع المهلكة القادمة بالعمل والزراعة والجدّ وحفظ الأقوات وادّخارها لسنوات مريرات يُهلَك فيها الزرع ويُجفّ فيها الضّرع: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨)﴾ [يوسف: 47-48].

إن المواجهة الجماعيّة للكارثة المبيرة واجتيازهم لها بنجاح يقرر مبدأ إداريًّا توصل إليه علماء الاقتصاد في العصر الحالي ألا وهو: إن أسباب الجوع والتخلف والفقر لا تعود إلى قلة الموارد فحسب، بل تكون من أسبابها ثقافية وحضارية وأخلاقية؛ فقد كانت عدالة الملك، وأمانة وزرائه وعلمهم، واجتهاد عامّة الناس في العمل ثلاثة أثافي مطلوبات لحفظ البلاد عند الكوارث والشدائد.

وأخيرًا، وبعد استعراض أبرز الشخصيات وصراعاتها في القصة وفق هرم ماسلو نجد أن الحاجات قد كانت دافعًا لسلوك الشخصيات، وأن الحاجات تعددت حتى استوفت هرم ماسلو، يما يؤكد ضرورة الإفادة من أدوات العلم الحديثة ونظرياته في تحليل النص السردي عامة والقصص القرآني خاصة.

الاستنتاجات:

كان من نتائج البحث بعد التحليل:

1. ظهر في قصة يوسف عليه السلام الصراع بأنواعه المختلفة: الداخلي والخارجي، الظاهر والمضمر، وبمستوييه: القوي والهادئ، وبدوافعه المختلفة: الفيزيولوجية، الاجتماعية ...إلخ.
2. استوفت قصة يوسف عليه السلام جميع الحاجات التي تحرك الدوافع وتحدث الصراع وفق نظرية ماسلو للحاجات.
3. اختلفت حاجات شخصيات القصة ودوافع سلوكها؛ فنجد:

1- الحاجات الفيزيولوجية: كالحاجة للطعام عند شعب مصر وأبناء يعقوب وأهلهم، والملك، والحاجة الجنسية عند امرأة العزيز.

2- الحاجة إلى الأمان: ظهرت عند يعقوب عليه السلام.

3- حاجات الحب والانتماء: برزت عند أبناء يعقوب عليه السلام.

4- الحاجة للتقدير: بدت عند زوجة العزيز، والعزيز، ويوسف عليه السلام.

5- الحاجة لتحقيق الذات: فظهرت عند الملك، والعزيز، ويوسف عليه السلام.

4. إن التقوى والإحسان هي أسمى مرتبة من مراتب النفس نجدها عند الأنبياء كيوسف عليه السلام والصالحين، وقد تطرق إليها ماسلو عند ذكره صفات الأشخاص المحققين لذواتهم.
5. إن قصّة يوسف عليه السلام تثبت ما ذهب إليه ماسلو التي ترى الجانب الإيجابي والخيّر لدى الإنسان؛ فتنازلُ أخوةِ يوسف عن كمية الضرر الذي ينوون إلحاقه بيوسف، وتاليًا شعورهم بالندم، واعتراف زوجة العزيز وإذعانها للحقّ كلّها أدلة على ذلك الخير الكامن في الفطرة البشرية.
6. استطاعت النظرية أن توضح أسباب تصرفات شخصيات القصة ودوافعها وصراعاتها، وبالتالي صرنا أكثر فهمًا للقصة وأحداثها.

التّوصيات والمقترحات:

يوصي الباحث بـ:

1. الاستفادة من نظريات العلوم الحديثة ولا سيما علم النفس وعلم الاجتماع في الكشف عن الصراع في القصة، وإن الاستهجان – إلى حدّ التطرف- الذي نظرت به مناهج النقد الحديثة بدءًا من الشّكلانيّة والنّقد الجديد وليس انتهاء بالبنيوية والتفكيكية إلى توظيف العلوم الأخرى أو الاستفادة منها مدعاة لإعادة النّظر فيه.
2. التوسع في دراسة الشخصية، وعدم الاقتصار عند دراستها بدراسة أبعاد الشخصية الخارجية والاجتماعية والنفسية والإيديولوجية دون التعمق في دواخلها ودوافع أفعالها.
3. عرض النظريات العلميّة مثل نظرية الاحتياجات لماسلو على القرآن الكريم الذي يقدّم لنا صورة عن نفس الإنسان وأعماقها في كل زمان ومكان، وتطبيق النصوص الدينيّة على النظريات الحديثة للاستفادة من النصّ الديني.[34]

وصفوة القول، فالصّراع القصصي هو عنصر بارز في قصّة يوسف عليه السلام، وهو الذي أضفى عليها الديناميكيّة والحركة والتّشويق، ولا سيما أن القصّة جاءت حافلة بالصّراعات على اختلاف أنواعها ودرجاتها، وإن ما قدّمه ماسلو في نظريته للحاجات البشريّة كدوافع ومحركات للصراع يمكن الاستناد عليه لمزيد من الفهم للقصّة عامّة ولقصّة يوسف عليه السّلام محور الدّراسة، ومع أن الباحثَ في بحثه هذا لم يأتِ بتأويل مختلف لقصّة يوسف عليه السلام، لكنه – بثقة وتواضع وحيادية – جاء بفهم أعمق وأوسع للقصّة وشخصياتها وأحداثها، وفتح الباب مواربًا - من خلال التطبيق العلمي- لإيلاء الصراع ودراسته وفق هذه النظرية أو غيرها المكانةَ التي تستحق.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت: التركي، عبد الله بن عبد المحسن، تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج13، ط1، القاهرة، هجر للطباعة والنشر والإعلان، 2001م.
3. أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، القرطبي، ت: التركي، عبد الله بن عبد المحسن، وعرقسوسي، محمد رضوان، والحاج محمد، غياث، الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ج11، ط 1، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ن ع.
4. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن، ط 1، الرياض، مكتبة العبيكان، 2001م.
5. الهَمْدَاني الوادعِيُّ، مُقْبلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ، الصحيح المسند من أسباب النزول، ط4، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ١٩٨٧م.
6. الواحدي النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، أسباب نزول القرآن، ط2، الدمام، دار الإصلاح، ١٩٩٢م.
7. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المجلد2، ط3، بيروت، المكتب الإسلامي، 1988م.
8. البغدادي، عبد اللطيف، كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.
9. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج1، ط1، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
10. الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروزابادي الشيرازي الشافعي، القاموس المحيط، الجزء3، دار الكتب العلمية، لبنان: بيروت، 1995م.
11. قطب، محمد علي، قصص القرآن، ط1، صيدا- بيروت، المكتبة العصرية، 2012م.
12. النجار، عبد الوهاب، قصص الأنبياء، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1995م.
13. علوش، سعيد، معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر: فرنسي - عربي، ط1، لبنان، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2019م.
14. نصار، نواف، معجم المصطلحات الأدبية: عربي – إنجليزي، ط1، عمان، دار المعتز، 2011م.
15. برنس، جيرالد، المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزندار، ط1، القاهرة، مصر: المجلس العلى للثقافة، 2003م.
16. ماسلو، إبراهام، الدافع والشخصية، ترجمة: غلاء سمير أنس، ط1، المغرب، دار القلم العربي، 2022م.
17. طه، فرج عبد القادر، وأبو النيل، محمود السيد، وقنديل، شاكر عطية، ومحمد، حسين عبد القادر، وعبد الفتاح، مصطفى كامل، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ط1، لبنان، بيروت، دار النهضة العربية، ن ط.
18. الخازن، منير وهيب، معجم مصطلحات علم النفس، دار النشر للجامعيين، ن ط.

19. أبو حطب، فؤاد، و، سيف الدين، محمد، معجم علم النفس والتربية، ن ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1984م.

20. الشربيني، لطفي، معجم مصطلحات الطب النفسي، ط ن، ع ن.

21. الزغلول، عبد الرحيم، مبادئ علم النفس، ط2، الإمارات العربية المتحدة، العين، دار الكتاب الجامعي، 2012م.

22. خليفة، صابر، مبادئ علم النفس، ط1، الأردن، عمان، دار أسامة، 2009م.

23. نجاتي، محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، ط10، مصر، القاهرة، دار الشروق، 2008م.

24. الندوي، أبو الحسن علي الحسني، النبوة والأنبياء في ضوء القرآن، ط1، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2019م.

25. صكبان، قاسم كاظم، والمعموري، ناجح حمزة، والربيعي، علي محمد هادي، نظرية ماسلو وتمثلها في صراع الشخصيات بالخطاب المسرحي العراقي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد 53، الجزء1، عام 2019م.

26. روابحية، حليمة، تجليات الصراع في قصة يوسف عليه السلام: المثال في مواجهة الواقع: بحث في البنية السردية، جسور المعرفة المجلد 9، عدد1، عام 2023م.

27. المودن، حسن، قراءة نفسانية في قصة يوسف - عقدة الأخوة أولى من عقدة أوديب، مجلة تبيان، العدد 3/10، 2014م.

28. بن حمزة، نورة، الحوار طريق إلى التواصل ... سورة طه أنموذجًا، مجلة عالم الفكر، المجلد 40، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عام 2011م.

الهوامش والإحالات:

1) لم يقف الباحث على مثل هذه الدّراسة باستثناء دراسة بعنوان: (نظرية ماسلو وتمثلها في صراع الشخصيات بالخطاب المسرحي العراقي) وهي دراسة -على أهميتها- ركزت على الناحية الإحصائية.

2) ينظر: الفيروزابادي، القاموس المحيط، ج3، ص 64.

3) نصار، معجم المصطلحات الأدبية، ط1، ص 180.

4) روابحية، تجليات الصراع في قصة يوسف عليه السلام: المثال في مواجهة الواقع، جسور المعرفة المجلد 9، عدد1، عام 2023، ص 70.

5) صكبان، قاسم كاظم، وآخرون، نظرية ماسلو وتمثلها في صراع الشخصيات بالخطاب المسرحي العراقي، ص 253.

6) يُنظر: نصار، معجم المصطلحات الأدبية، ط1، ص 180.

7) يُنظر: برنس، المصطلح السردي، ط1، ص 50.

8) يُنظر: علوش، معجم مصطلحات النقد الدبي المعاصر، ط1، ص 184.

9) الخازن، معجم مصطلحات علم النفس، ط1، ص 36.

10) أبو حطب، وسيف الدين، معجم علم النفس والتربية، ط1، ص 32.

11) ينظر: الشربيني، معجم مصطلحات الطب النفسي، ط ن، ص 33.

12) نجاتي، محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، ط10، ص53.

13) طه، فرج عبد القادر، وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ط1، ص250.

14) ينظر: الزغلول، عبد الرحيم، مبادئ علم النفس، ط2، ص223-225.

15) يُنظر: ماسلو، إبراهام، الدافع والشخصية، ط 1، ص 98.

16) ينظر: الواحدي، ت الحميدان، أسباب نزول القرآن، ط 2، ص 269.

17) ينظر: الوادعي، الصحيح المسند من أسباب النزول، ط 4، ص 120.

18) القرطبي، ت: التركي، الجامع لأحكام القرآن، ج11، ط 1، ص 240.

19) ماسلو، إبراهام، الدافع والشخصية، ط 1، ص79.

20) يُنظر: ماسلو، إبراهام، الدافع والشخصية، ط 1، ص80.

21) ماسلو، إبراهام، الدافع والشخصية، ط 1، ص94.

22) جاء في بعض كتب التفسير (تفسير الطبري، ابن جرير، ت: التركي، تفسير الطبري، ط 1، ج13، ص 20) أن المقصود بـ: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ ﴾ هو كبيرهم روبيل نفسه:﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ ففي المرة الأولى خفف الاعتداء، وفي الثانية وقف موقفًا مشهودًا، وجاء التعبير القرآني دقيقًا؛ ففي المرة التي كان متفقًا معهم على الاعتداء على يوسف: ﴿وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: 15] لم يميز التعبير القرآني بينهم:﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ ﴾، بينما في موقفه من حبسِ بنيامين وأخذه يقف موقفًا مغايرًا ملؤه الوفاء بالعهد والندم على ما سلف منهم؛ فيستحق أن يُشار له بصفة تميّزه عن غيره من الأخوة:﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾، وأخيرًا أيقنوا بأن ما وهب ليوسف هي مواهب ربانيّة تستحق الإذعان لها والإقرار لصاحبها بها: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: 91] .

23) يُنظر: الطبري، ابن جرير، ت: التركي، تفسير الطبري، ط 1، ج13، ص 150.

24) قطب، محمد علي، قصص القرآن، ط 1، ص 76.

25) خليفة، صابر، مبادئ علم النفس، ط 1، ص 118.

26) قطب، محمد علي، قصص القرآن، ط 1، ص 202.

27) الطبري، ابن جرير، ت: التركي، تفسير الطبري، ط 1، ج13، ص 63.

28) ينظر: ماسلو، إبراهام، الدافع والشخصية، ط 1، ص 85.

29) النجار، عبد الوهاب، قصص الأنبياء، ط 1، ص 129.

30) ينظر: ماسلو، إبراهام، الدافع والشخصية، ط 1، ص 10.

31) ينظر: البغدادي، عبد اللطيف، كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، ط2، ص 131-152.

32) ذكر المقريزي أن مصر عرفت الغلاء في زمن عمر بن الخطاب ﷺ بغير قحط، وذلك لتقاصر نهر النيل عن حده في مقياس عنهم، وإن فرط الاستشعار دعاهم إلى الاحتكار فتصاعدت الأسعار بغير قحط. ينظر: المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج1، ط1، ص110.

33) ينظر: ماسلو، إبراهام، الدافع والشخصية، ط 1، ص 74-75.

34) هذا ما ذهب إليه الدكتور حسن مودن إلى هذا الرأي فرأى عدم قدرة نظرية داروين على القرآن الكريم متخذًا من قصة يوسف عليه السلام أنموذجًا، وذلك في بحثه الموسوم بـ، قراءة نفسانية في قصة يوسف - عقدة الأخوة أولى من عقدة أوديب، مجلة تبيان، العدد 3/10، 2014، ص 41.